الغموض في كل قضية ، غير الخطوط العامة لاسلوب التفكير ولمعالم الطريق قضية متعمدة . واخذت (فتح) تزيل الغموض شيئا فشيئا بعد انطلاقتها المسلحة عام ١٩٦٥ وذلك من خلال الرد بالوقت والقدر المناسبين لما يثار ويطرح . ولذلك فان أدبيات (فتح) التي تلت ولادتها المسلحة يمكن أن يستنبط منها فكر (فتح) ومنهج عملها .

من يقرأ ما صدر عن (فتح) في « بيان التوقيت » ، و« فتح تبدأ النقاش » ، و« نضالنا القطري » ، و« الثورة والمضمون الاجتماعي » ، مع « كيف تتفجر الثورة المسلحة » و« مذكرات (فتح) لمؤتمرات القمة العربية » ، سوف يلاحظ بدون لبس او غموض الحسمية والرفض الكامل للعقل العربي الرسمي وشعاراته المرحلية المطروحة للتحرير .

يبرز مستوى الوضوح الفتحوي ، النقيض للتفكير العربي من خلال منظومة الشعارات التي طرحتها منذ بداية نشأتها . فشعار الثورة الشعبية المسلحة طريق تحرير فلسطين نقيض ورفض لمفهوم الحرب الخاطفة والنظامية ... وشعار تحرير فلسطين طريق الوحدة العربية نقيض ورفض لمفهوم التوالي الزمني الهادف الى تأجيل معركة الاسترداد بانتظار الوحدة العربية اولا ... وشعار غير خاضعة ولا تابعة ولا موجهة رفض لمحاولة الانظمة العربية فرض وصايتها وولاية أمرها على الفلسطينيين .

ان الحسمية ليست هي الصفة الرئيسية الوحيدة المميزة لفكر (فتح) ، عند ولادتها ، وانما الارتباط بالواقع ايضا . والذي يتجلى بأوضح مظاهره في الاصرار على الممارسة ، الذي كان يطغى على التحليل ، بحيث تشكل الممارسة طبيعة (فتح) الاولى والتحليل طبيعتها الثانية .

هذه الخاصية (الممارسة) يلاحظها ببساطة من يتعمق بنظرية العمل الفتحوية ، حيث تتسم بالالتصاق بالواقع والاعداد لمواجهة الواقع من خلال رفضه كأمر واقع . (فتح) في مرحلة ولادتها ونشأتها كانت ترفض الصوفية الفكرية ذات الالتفاتات التأملية لوقائع أمور متخيلة .

ما هي نظرية العمل الفتحوية ؟

اصبح من الضروري وضع نظرية (فتح) في العمل مجددا على الورق وذلك بعد الانعطاف الفجائي الذي قاد الى الانحسار المؤلم خلال العام الماضي (١٩٧٠) . اذ ان سؤالا يطرح نفسه علينا بالحاح : ما اذا كانت نتائج الممارسة نتيجة طبيعية للنظرية ام انها كانت على حساب النظرية التي لم يلتزم بها ؟ ان الوصول الى نتيجة بالنسبة لهذه النقطة بالذات أمر مهم لمعرفة مستقبل خط سير (فتح) وبالتالي مستقبل ديمومة (فتح) كلها كحركة ثورية .

المواطن العربي يعيش على ارضه غريبا . وحالة الاغتراب السياسي التي كانت وما زالت تسيطر على الامة العربية تعتبر الخطر الحقيقي الذي لا بد لنا من ان نزيله ونقضي عليه . لقد قامت في المنطقة العربية احزاب وحركات عربية عديدة حاولت تحقيق أهداف الامة العربية وخلق الانسان العربي الجديد اللامغترب سياسيا واقتصاديا ، ولكنها فشلت جميعا . ان تلك المؤسسات سواء الاحزاب القومية او الحركة الناصرية ، كانت ثورية من حيث آمالها واخلاصها ، ولكنها نسيت ان تخطي الاوضاع التي أوجدها الاستعمار والصهيونية من تخلف وتجزئة ، والتي خلقت مناخ الاغتراب ، لا يمكن بدون تعبئة الجماهير ، وبدون ايصالها الى مرحلة استعمال العنف الثوري بكل اشكاله لفرض ظروف التغيير ، بينما سارعت القوى الوطنية الى تسلم السلطة عن طريق الانقلاب العسكري قاطعة بذلك الطريق على نشوء التنظيمات الشعبية القادرة على أن تكون الواسطة بين السلطة والجماهير ، والنتيجة الحتمية لذلك مواجهة التناقضات الجديدة